إسماعيل

عليه السلام

ونكمل هنا الحديث عن اسماعيل عليه السلام

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

اتخذوا الخيل (أى اقتنوها أو ربّوها) واعتقوها (أى توارثوها منتجين لها غير مهملين لسلالتها) فإنها ميراث أبيكم إسماعيل.

ويقول أصحاب السير والأخبار: إن إسماعيل عليه السلام أول من استأنس الخيل. لقد كانت من قبله وحشية تنفر من الناس وتفر منهم، فآنسها اسماعيل ورباها، وعلمها وركبها. وهذا يضعنا مباشرة أمام اسماعيل الفارس، وكان اسماعيل بطبيعته وفطرته فارسًا وجاءت ظروف الحياة فألجأته أيضًا لأن يكون فارسًا، وذلك أنه كان يحب الصيد. ومن أجل هذه الهواية التى كانت فى الوقت نفسه ضرورة للعيش وللحياة فى هذا المكان الذى لا زرع فيه ولا ضرع، والذى يضطر الإنسان فيه إلى

obeikandl.com

اقتناص رزقه اقتناصًا، من أجل هذه الهواية كان اسماعيل عليه السلام يبرى النبل، ومن أجلها ذلل الخيل.

والفروسية نوع من الشهامة، ومن الشهامة أن يصبر الإنسان على ما يصادفه من مصاعب. ولقد كان من صفات سيدنا إسماعيل الصبر، إنه تهيأ بالصبر لأن يضحى بنفسه فى سبيل مرضاة الله، ومن الشهامة أن يكون الإنسان حليمًا. ولقد وصف الله سيدنا اسماعيل بالحلم من قبل أن يولد.

ويبدو أن سيدنا اسماعيل كان أنيقًا حتى فى أسلوبه ولغته. فلقد كانت اللغة العربية من قبله يتحدث بها كلغة تفاهم، فطوعها سيدنا إسماعيل للشاعرية وللخيال، وللكناية والمجاز، ولذلك يقولون: إنه أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة. ويقولون: إنه أول من تكلم بالعربية البينة.

ولعل مما يرجع إلى شهامته وإلى أناقته هذه الصفة الكريمة التى تحلى بها طيلة حياته.. والتى هى من أخص خصائص الرجولة الحقة، ألا وهى صدق الوعد.. يقول تعالى:

﴿واذكر فى الكتاب اسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبيًّا﴾. (مريم: ٥٤).

ثم يذكر الله تعالى عملين من أعماله لها مغزاهما العميق فيقول:

﴿وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة﴾. (مريم: ٥٥).

لقد كان يتحلى بالصلاة ويأمر بها أهله، ويتحلى بالزكاة ويأمر بها أهله..

أى أنه كان حريصًا على حسن صلته بالمجتمع ومظهر ذلك الزكاة، والزكاة هنا معناها البذل والتضحية فى سبيل الله فى أعم صورة وأوسع نطاق: لقد كان حسن الصلة بالله، حسن الصلة بالمجتمع، ومن أجل ذلك يعقب الله سبحانه وتعالى على صفاته وأعماله بقوله سبحانه:

﴿وكان عند ربه مرضيًّا﴾. (مريم: ٥٥).

وبعد : فلقد روى عن سيدنا عمر بن عبد العزيز أنه قال:

شكا اسماعيل عليه السلام لربه عز وجل حر مكة فأوحى الله إليه أن سأفتح لك بابًا من الجنة إلى الموضع الذى تدفن فيه، ويجرى عليك روحها إلى يوم القيامة.